عنوان الخطبة	سيقضى يوما على الموت
عناصر الخطبة	١/بعد الناس عن ذكر الموت ٢/حال الذاكرين للموت ٣/بين القضاء بين العباد والقضاء على الموت
الشيخ	عبدالعزيز بن محمد النغيمشي
عدد الصفحات	١٠

الخُطْبَةُ الأُوْلَى:

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَمَّا بَعْدُ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[آلعمران:١٠٢].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[النساء:١]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[الأحزاب:٧٠-٧١].

أيها المسلمون: عَاقِلٌ تَبَصَّرَ فأبصَرَ، وَتَفَكَّرَ فَأَدْرَك، وَتَنَبَّهَ فَأفاقْ. وَقَفَ على سَاحِلِ الحياةِ يَتَأَملُ فِيْها مَلِيَّاً.. يُقَلِّبُ نَظَرَهُ في هذهِ الدُّنْيا، يَتَأَملُ أيامَ رَخائها وسُرُوْرِها، وأوقاتَ نَمائِها وَحُبُوْرِها.

يَتَأَمَلُ أَيامَ الصفاءِ التي غَشِيَتْ أَقواماً حِيناً فأبهَجَتهم، وَحَلَّتْ بِدِيَارِهِمْ زَمَناً فأطرَبَتْهُم، حتى ظَنُّوا أَنهُمْ في بَاحَةٍ مِنَ الأُنس لا يَبرَحون، وعلى مَوْرِدٍ مِنَ السُّرُورِ لا يَتَحَوَلُون. وَظَنُّوا أَنَّ زَهْرَةَ الحَياةِ التي عَشِقُوها.. لا تّذبُل، وأَنَّ صَفْوَ العَيْشِ الذي أَلِفُوهُ.. لا يتكدَّرْ. ظَنوا أَنَّ القوةَ لا تَضْعُف، وأَنَّ

الصِّحةَ لا تَرْحَلْ، وأَنَّ الشبابَ لا يَبْلَى، وأَنَّ المالَ لا يَنْقُص، وأَن العُمرَ لا يَزُوْل. نَسُوا عَوَاقِبَ الدُنيا ونهاياتِ فُصولِها.. فرَكَنوا إليها أَعظَمَ رُكُوْن.

مَدُّوا فيها مِنَ الآمالِ أَطْوَلَ حِبال، وَرَسَمُوا فيها مِنَ الأَحْلامِ أَوْسَعَ خَيَالْ. وَصَارَ ذِكْرُ الموتِ لِقُلُوْبِهِم مُفزِعاً، ولحياتِهِم مُنَغِّصاً؛ فلا يُطِيْقُونَ لِذِكْرِ المَوْتِ ذِكْراً. ولا يُرْعُونَ لِمُتَحَدِّثٍ عَنِ الموتِ سَمْعاً. فَبَينا هُمْ في سُرُوْرٍ من الدُّنيا وأَمان؛ إذْ مَسَّهُم مِنَ غِيَرِ الزَّمانِ ما يُفْجِعْ، وَفَاجَأَهُم مِنْ تَقَلُّبِ الدُّنيا ما يُوجِعْ. أَرَتْهُمُ الدُّنيا قَبِيْحَ فِعَالِها، كما أَبْصَرُوا مِنْها قَدِيْماً جَمالَها. رأوا دُنياهمُ التي ألانَت لهمْ بِالأَمْسِ جانِباً.. قَدْ جَفَتْهُم. ورَأَوا دُنْيَاهُمُ التي أَحْسَنَت لهم بالأمسِ مَعْشَراً.. طلَّقَتْهُم. وعلى مشارِفِ الموتِ يُهْتَكُ سِتْرُ الدُّنيا، وعلى عَتَباتِ الرَّحِيْلِ يُكْشَفُ أَمرُها.

دارٌ تَدُورُ فلا يَبْقَى لَها رَغَدٌ ** غَدّارَةٌ لا تَفِيْ يَوْماً لِعَاشِقِها

حقيقةٌ قَامَتْ عليها هذه الدُّنيا؛ فَهَلْ رَأَيْتُمْ فيها مِنْ مُتَنَعِّمٍ بَقِيَ لَه نَعِيْمُه؟ وهَلْ رأَيتُم عَبْرَ القُرُوْنِ فِيْها مِنْ مُخَلَّد؟

لَعَمْري لَقَدْ بَادَتْ قُرونٌ كَثيرَةٌ *** وَأَنتَ كَما بَادَ القُرونُ تَبيدُ
وَكَمْ صَارَ تَحتَ الأَرضِ مِنْ خَامِدٍ بِها *** وَقَد كانَ يَبْنِي فَوقَها وَيَشِيْدُ

قالَ الحسنُ البَصْرِيُ رحمه الله : "فضحَ الموتُ الدُّنْيا فَلَمْ يَتْرُكْ لِذِيْ لُبٍّ فِيها فرحًا"

لا طِيبَ للعَيْشِ ما دَامَتْ مُنغَّصةً *** لذاتُهُ بِادِّكارِ الموتِ والهرَمِ
وَما خيرُ عَيْشٍ لا يَزَالُ مُفجَّعًا *** بِمَوْتِ نَعِيْمٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيْبِ

وأَوسَعُ الناسِ فَهْماً وأَوفَرُهُم عقلاً.. مَنْ قَضَى وطَرَهُ مِنْ هذه الدنيا على حَذر، يأَخُذُ منها بُغْيَتَه، ولا يْسْلِمُ لَها مُهْجَتَه. يَقطَعُ السَّيْرَ فيها مُسْتَمتِعاً بِمتاعِها. ولا يَرْكَنُ إليها ركونَ المخَلَّدِيْن. يَسْتَثْمِرُ كُلَّ لحظةٍ فيها لِعَمَلِ الآخِرَة.

هُوَ فِي هَذِهِ الدُنيا غَرِيبٌ، وغريبُ الدارِ لا يُطِيلُ مُكوثا. يأَخُذُ من دُنْياهُ لآخِرَتِه, ومِنْ حَياتِه لِمَوْتِه. جَسَدُهُ في دارِ الغُرْبَةِ مُقِيمٌ.. وروحُهُ إلى دارِ الإقامَةِ تَتَشَوَّقْ. فأَكرِم زَادِهِ يَدَّخِرُهُ ليومِ معادِه. فما في حياةِ الغُرْبَةِ مِنْ مُتَنَعَّم.

قالَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ –رضي الله عنهما– : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِمَنْكِبيَّ فَقَالَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ" وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ –رضي الله عنهما– يَقُوْلُ: "إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المِسَاءَ. وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ"(رواه البخاري).

دُنْيا خَلَقَها اللهُ لِلْفَناءِ، وَجَعَلَها داراً للعَمَلْ. هي أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يَحُطَّ المؤمِنُ فيها رِحالَه. مَغْرورُ مَنْ بِدَارِ الغُرُورِ رَغِب. غداً يَقطَعُ الموتُ من الدُّنيا حِبالَه.

وتَرْتَخِيْ قَبْضَةٌ قَدْ كانَ يُحكِمُها *** وَتَنْتَهِي مُهلَةٌ قَدْ كانَ يَقضيها

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

لا دارَ للمرءِ بَعدَ الموتِ يَسْكُنُها *** إلا التي كانَ قبلَ الموتِ يَبْنِيها

مَا مِنْ لَذَةٍ فِي هَذهِ الحَيَاةِ إلا وَذِكْرُ الموتِ يَقطَعُها. ومَا مِنْ مُتْعَةٍ فِي هذهِ الدّنيا إلا ذِكْرُ الموتِ يُقصِيْها. وَلَو أَنَّ مَوْتاً يَحْتَمِيْ المرءُ مِنْهُ، لما أَدرَك الموتُ يوماً مُلُوكا. الموتُ يَغْلِبُ جَبّاراً ويَكسِرُهُ. الموتُ يأسِرُ مِغواراً ويُرْدِيهِ، لَيسَ مِنَ المَوْتِ فِرارٌ. ليسَ عن الموتِ مَحِيْد (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[العنكبوت:٥٧].

لو أُحكِمَت دُونَهُ الأقفالُ لانكسرت *** يوماً لِحَضْرَتِه فالموتُ مَورُودُ

(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ)[النساء:٧٨] إِنْ تُدْبِرْ سَرِيعاً فِراراً من الردى.. فَفِي المَوْعِدِ المحتُوْمِ يَوْماً تُقابِلُه (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[الْجُمُعَةِ: ٨].

وما الخوفُ مِنْ مَوْتٍ سَيَحِلُّ يوماً.. ولَكِنَّ الخَوْفَ مِنْ سُوْءِ المعادِ. حِينَ يأتي موعِدٌ للرَّحِيْلِ.. والنفسُ تَرْتَعُ في بِساطِ الغَفْلَةِ.. فَرائضُ قَدْ ضُيِّعَت. حُقوقٌ قَدْ سُلِبَت، أعراضٌ قَد انتُهِكَت، واجباتٌ قَدْ تَرِكَت، حُرماتٌ قَد استُبِيحَت، أَعمارٌ بالهوى قَدْ بُدِّدَت. هُناكَ يَقْطَعُ الموتُ بابَ الرجاءِ، هُناكَ يُغْلِقُ الموتُ باب التوبَة. فيَبْعَثُها المفَرِّطُ.. دَعْوَةً مِنْ أَعماقِ قَلْبِه، ونِداءً مِن صَمِيْمِ رُوْحِه، مُتَوَسِلاً مُسْتَمْهِلاً زَمَناً يَسِيْراً للإقالَةِ.. عَلَّهُ يَتَدَارَك، عَلَّهُ يَسْتَعْتِبْ، عَلَّهُ يَتوب (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) فَيُقالُ: (كَلَّا) هيهات إِنَّ زَمَنَ المهلَةِ قَدْ فات. (إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[المؤمنون:٩٩-١٠٠] (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)[فاطر:٥].

بارك الله لي ولكم..

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأَشْهَدُ أَن محمداً رَسولُ رَبِّ العالمين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله لعلكم ترحمون.

أيها المسلمون:

كأَسُ المنِيَّةِ دَائرٌ بَيْنَ الوَرَى *** يَسْقِيْ الكَبِيْرَ ولا يَفُوتُ مِنهُ الأصْغَرا
ما هذه الدنيا بدارِ إِقامةٍ *** إلا كَطَيْفِ الحُلْمِ في سِنَةِ الكَرَى
كُلٌّ على هذا الطريقِ مُسافِرٌ *** لا بُدَّ مِنْهُ.. مُقَدَّماً ومُؤَخَرا

والمَوْتُ والحَيَاةِ.. خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ الله؛ فَالحياةُ في هذه الدُّنيا للعبادَةِ، والموتُ نُقْلَةٌ لدارِ الجَزَاء (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)[الملك:٢]

ويومُ القيامةِ يَقْضِي اللهُ بَيْنَ العبادِ، فَيَكونُ مُنصَرفُهُم مِنْ بَيْنِ يدَيِ رَبِهِم إلى فَرِيْقَين.. فَرِيقٌ في الجنةِ وفَرِيقٌ في السَّعير؛ فأَهلُ الجنةِ في مَنَازِلِ النَّعيمِ يَتَقَلَّبُوْن (لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ)[الحجر:٤٨]، وأَهلُ النارِ في دَرَكاتِ الجَحِيْمِ يَصْطَلُون (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[الحج: ١٩-٢٢].

قُضِيَ الأَمرُ وصارَ كُلُ إنسانٍ إلى الدارِ التي هو فيها؛ فلا أَكرمَ مِن البُشْرى بالخُلُودِ لأهلِ الجنَّةِ.. ولا أَفجَعَ من التَبْشِيْرِ بالخُلودِ لأهل النار.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

وهُناكَ يُؤتَى بالموتِ يُقادُ.. في مَشْهَدٍ مُرِيْعٍ مَهُول. فَيُوقَفُ بَينَ الجَنَّةِ والنارِ. يُؤتى بالموتِ لِيُقْضَى عَلَيهِ؛ فلا يكونُ لَه العالَمِينَ عَمَل. مَشْهَدٌ جاءَ الوصفُ فيهِ عَن رسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أَصْدَقِ خَبَر. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[مريم:٣٩] (رواه البخاري ومسلم).

اللهم أحينا مسلمين، وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين..